

إيزَابِلُ مَنْ أَضَاعَتْ مَمْلَكَة

(Arabic – Jezebel who destroyed a kingdom)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: إيزَابِلُ مَنْ أَضَاعَتْ مَمْلَكَة

ومن سفر الملوك الأول الأصحاح الحادى والعشرين نقرأ العدد السابع:

"فَقَالَتْ إيزَابِلُ لزوجها الملك أخاب: أأنت الآن تحكم على إسرائيل؟! فم كل خبزاً وليطيب قلبك. أنا أعطيك كرم نابوت البزرعيلي!"^١

لقد سجّل الكتاب المقدس قصصاً عن رجال ونساء. منهم المثل الطيبة ومنهم المثل السيئة. وأسوأ من حدّثنا عنهم الكتاب إيزابيل زوجة أخاب ملك إسرائيل. إذ أنها بغيها وفسادها دمّرت أسرتها وكانت سبب خراب مملكة إسرائيل بأسرها. اتسم عهداً بظلمة حالكّة. ولكن لم يمنع ذلك من تفجر نور كان من أسطع الأنوار التي ظهرت على مسرح التاريخ البشرى. متمثلاً فى واحد من أبرز أنبياء العهد القديم وهو إيليا النّبى. فكلمنا حاول عدو الخير وضع البشر فى ظلام دامس. أشرق الله على الكون بضياء باهر. حتى لا ينتصر الشر والأشرار على البر والأبرار. وإن أحبّ الناس الظلمة أكثر من النور ولكن لا بدّ للنور أن يسطع ليبدد الظلام ويفهره.^٢

إن الله لا يترك نفسه بلا شاهد. لذا كان الإنسان بلا عذر إن تمادى فى غيه وعناده رافضاً تدبير الله لإنقاذه وخلصه. وما استثنى الله المحب من رحمته أخاب ملك إسرائيل وإيزابيل امرأته دون إرشاد وهداية. بل استخدم الله نبيه إيليا منذراً ومحدراً فما ارتدعا. وفتح لأخاب ملك إسرائيل وإيزابيل امرأته باب نعمته ورحمته فما استجابا. دخلا من الباب الواسع واختارا الطريق الرّجى المؤدى إلى الهلاك!. مرّت حياتهما بأربع مراحل نسردّها بإيجاز لفائدتنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور.^٣

المرحلة الأولى: اختيار أخاب ملك إسرائيل لإيزابيل ابنة ملك الصيّدونيين زوجة له.. كان أخاب ملك إسرائيل من شعب الله المتعبّد لله وكانت إيزابيل زوجته ابنة ملك الصيّدونيين المتعبّدين للأصنام.. لم يستمر أخاب ملك إسرائيل فى عبادة الله بل انزلق فى عبادة البعل والسجود لمتائيل آلهة غريبة أدخلها إلى مملكته وأغوى بها شعبه. مكتوب عنه أنه عمّل الشرّ فى عينيّ الربّ أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله. إن اختيار أخاب ملك إسرائيل لإيزابيل المتعبّدة للأصنام زوجة له دليلاً على فساد قلبه. كتب بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس: "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنّه آية خبطة للبرّ والإثم. وآية شركة للتور مع الظلمة. وأى اتفاق للمسيح مع بليعال. وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن وآية موافقة لهيكل الله مع الأوثان".^٤

المرحلة الثانية: إرسال إيليا النّبى برسالة من الله ليُنذِر ويحدّر أخاب ملك إسرائيل.. قال إيليا النّبى لأخاب ملك إسرائيل: "حىّ هو الربّ إله إسرائيل الذى وقفت أمامه إته لا يكون طلّ ولا مطر فى هذه السنين إلا عند قولى". قال داود النّبى فى مزّموره: سرّ الربّ لخائفه. إن المؤمن الذى يتواجد كإيليا النّبى أمام الربّ يعرف فكر الربّ لذلك يكون قادراً بسطان من الله أن يندّر ويحدّر الخطاة حتى لو كانوا ملوكاً أو أصحاب نفوذ وسلطان. فبهذا ينال المؤمن قوة علوية وسلطاناً إلهياً يفوق إمكانياتنا البشرية ويفوق إمكانيات أعداء الربّ مهما تظاهروا أمامنا عمالقة.. لقد انقطع المطر عن الأرض ثلاث سنين وستة أشهر!^٥

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر الملوك الأول ٢١: ٧

^٢ إنجيل يوحنا ٣: ١٩

^٣ إنجيل متى ٧: ١٣

^٤ سفر الملوك الأول ١٦: ٢٩ - ٣٤

^٥ سفر المزمير ٢٥: ١٤

رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٤ - ١٨

رسالة يعقوب ٥: ١٧ - ١٨

وكان كلام الرب لإيليا أن يختبئ عند نهر كريث الذي هو مقابل الأردن فيشرب من النهر. ولقد أمر الرب الغربان أن تعوله هناك بخبز ولحم صباحا ومساء. ثم حدث أن النهر يبس لأنه لم يكن مطر فأمرة الرب أن يذهب إلى صرفة وقال له: "هوذا قد أمرت هناك امرأة أرملة أن تعولك". وأجرى الله معجزة حتى أن كوار الدقيق في بيتها لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص إلى اليوم الذي أعطى الرب مطرا على الأرض. وفي رسالة يعقوب سجل الوحي هذا النص: "ثم صلي إيليا أيضا فأعطت السماء مطرا وأخرجت الأرض ثمرها". ويسفر الملوك الأول مكتوب: "وفي السنة الثالثة كان كلام الرب لإيليا النبي أن يذهب ويقابل أخاب ويعلن له أن الرب مزمع أن يعطي مطرا على وجه الأرض. ليعلم أخاب أن الرب هو الله وأنه الإله الحي القيوم. ثم أرسل إيليا النبي غلاما لأخاب ليقول له: "اشدد وانزل لنا يمعك المطر وأسودت السماء بالغيوم ثم نزل مطر عظيم".¹

المرحلة الثالثة: إعلان الله لذاته واعتراف الشعب أن الرب هو الله.. طلب إيليا النبي من أخاب أن يجمع كل الشعب وكل أنبياء البعل الذين كانت تنفق على معيشتهم إيزابل ببذخ ولما اجتمعوا طلب إيليا النبي من أنبياء البعل تقديم ذبيحة. ثم يدعون باسم الهته. وإيليا النبي سيقدم أيضا ذبيحة ويدعو باسم الرب. فالإله الذي يجيب بنار هو الله. قدم أنبياء البعل ذبيحتهم ودعوا باسم آلهتهم عسى أن تنزل نار لتأكل ذبيحتهم لكنهم عجزوا وعجزت آلهتهم. ولما قدم إيليا النبي الذبيحة وصلى قائلا: أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل ليعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل.. وأنى أنا عبدك وبأمرك فعلت كل هذه الأمور. استجبنى يا رب استجبنى. ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله وأنت حولت قلوبهم رجوعا فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا: الرب هو الله الرب هو الله. وأمسك الشعب جميع أنبياء البعل وقدموهم لإيليا النبي فأتهى عليهم.²

لما أخبر أخاب ملك إسرائيل إيزابل زوجته بكل ما عمل إيليا النبي اغتاضت. وأرسلت رسولا إلى إيليا النبي تهده بالقتل. ضاق إيليا النبي من تهديد إيزابل واكتأبت نفسه. وذهب إلى البرية وجلس تحت رتمة يطلب الموت لنفسه قائلا للرب: قتلوا أنبياءك بالسيف فقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها. كلمة الرب مؤيدا إياه بقوة ليمسح ملوكا. وليمسح أليشع نبيا عوضا عنه. مشجعا له بقوله: وقد أقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث لبعل. يعلم الرب ضعفنا البشري وحاجتنا إليه. إن الرب قادر أن يشجعنا ويقوينا ويملا قلوبنا بالسلام الذي يفوق كل عقل. مستخدما إيانا لخدمة من أحبنا إلى المنتهى وإعلاء اسم ملك الملوك ورب الأرباب.³

المرحلة الرابعة: طمع أخاب ملك إسرائيل ومكيدة إيزابل زوجته أصاعت مملكة إسرائيل!.. زين الشيطان لأخاب ملك إسرائيل أن يستولى على كرم مجاور لقصره يمتلكه رجل يدعى نابوت اليزرعيلي. طلبه منه فرفض نابوت. فلما رأت إيزابل زوجها حزينا بائسا مضطويا على نفسه لأن نابوت لم يحقق له أطماعه قالت له: "أأنت الآن تحكم على إسرائيل؟! فم كل خبزا وليطب قلبك. أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلي!". ثم دبرت مكيدة بها قتلت نابوت. كان قتل نابوت فورا ظاهريا ولكنه كان دمارا حقيقيا. فلقد كلم الرب إيليا النبي قائلا: "قم انزل للقاء أخاب ملك إسرائيل هوذا هو في كرم نابوت الذي نزل إليه ليرثه وكلمه قائلا: هكذا قال الرب: هل قتلت وورثت أيضا؟! في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك لأنك بعثت نفسك لعمل الشر في عيني الرب". وعن إيزابل زوجته تكلم الرب أيضا قائلا: "إن الكلاب تأكل إيزابل عند مترسة يزرعيل". وقال الوحي عن أخاب: "ولم يكن كأخاب الذي باع نفسه لعمل الشر في عيني الرب الذي أغوته إيزابل امرأته".⁴ للأسف لم يتحذر أخاب ولا إيزابل امرأته واستهانتا بكلام الرب فجلبا الدمار لبيتهما ولمملكة إسرائيل بأسرها.⁴

أدعوك أخي كي تصلى معي: أبانا السماوي.. شوق قلبي أن أحيا حسب مشيئتك الصالحة فقوتي. هبني أن أكون قانعا غير طامع فيما هو ليس لي. شاكرا مكتفيا بما عندي. سامحني واصفح عن إثمي طهرني وقس حياتي لك.. أرفع صلاتي إلهي في اسم رب يسوع يا من وعدت بقولك: من يقبل إلي لا أخرجته خارجا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ سفر الملوك الأول ١٧: ١ - ١٦ & ١٨: ٤١ - ٤٦ ، رسالة يعقوب ٥: ١٨

² سفر الملوك الأول ١٨: ١٧ - ٤٠

³ سفر الملوك الأول ١٩: ١ - ٢١

⁴ سفر الملوك الأول ٢١: ١ - ٢٩